

حبیبی رسول اللہ

إهداء

لكل مسلم صادق يريد الوصول إلى طريق الحق ومحبة سيد
الخلق صلوات ربي وسلامه عليه ..

حقوق الطبع محفوظة

دار الإمام إبراهيم للنشر والتوزيع

١ . ١ عن الحبيب قالوا

ظهر في الآونة الأخيرة نوع من الفتن بإشاعة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للحبيب المصطفى ﷺ وظهرت لها ردود أفعال مدمرة على المجتمع الإنساني وهنا نود أن نوضح الأمر بحكمة وجلاء:

سيدي وحببي رسول الله ﷺ حباً فيك وشوقاً وعذراً إليك بما قامت به إحدى الشركات بالإعلان عن مسابقه لرسم رسول الله ﷺ وقد تقدم لهذه المسابقة عدد من رسامي الكاريكاتير وتم نشر هذه الصور في الجرائد، إن هذه المسابقة وهذه الرسومات إن نمت عن شئ فإنما تنم بجلاء عن جهل من قاموا بهذه المسابقة، هؤلاء جميعاً لن نقول أنهم لم يقرأوا عن النبي ﷺ للعلماء المسلمين، وإنما لم يقرأوا عنه لعلمائهم ومفكريهم، فإن هناك عدد من المفكرين المنصفين قد كتبوا عن النبي ﷺ في الغرب، ومنهم من تحدث عنه كشخص عظيم ومنهم من

تحدث عنه كأعظم من عاش في العالم، فلنرى ماذا كتبوا عنه:

(لامارتين) في كتابه (تاريخ الأتراك) باريس ١٨٥٤م قال:

لا يوجد رجل أعظم من محمد.

وهو ما أوضح عنه في الكتاب بقوله:

لو كانت عظمة الهدف أو الغاية، كانت بساطة وضآلة

تكاليف الوسيلة، بالإضافة إلى تحقيق النتائج الباهرة بنجاح

وسلسلة هي المعايير الثلاثة للعبقرية البشرية فمن ذا الذي يجرؤ

أن يقارن أى رجل عظيم من عظماء التاريخ بنبي الإسلام

محمد.

(البروفيسور ك. راما كرشنا) وهو فيلسوف هندوسى في كتابه

الموسوم بعنوان (محمد نبي الإسلام) فيقول في شخص نبي

الإسلام ﷺ:

شاهد الناس فعلاً هذه الظاهرة النادرة الحدوث، ظاهرة اجتماع

القدرة على صياغة أفكار ونظريات جديدة، وظاهرة القدرة

على تحريك الجماهير، وظاهرة القدرة على القيادة الفعلية للجماهير تجتمع على وجه الأرض لأول مرة في شخص حقيقى من لحم ودم يمشى على قدميه فوق سطح الأرض ألا وهو نبي الإسلام محمد إنه الرجل الفذ العظيم، وهو من وجهة نظرى غير معادٍ وغير معارض للمسيح ومن اللازم أن نطلق عليه منقذ البشرية.

(جورج برنارد شو) فى كتابه (عظمة الإسلام) المجلد الأول:
كان محمد هو روح الرحمة وقد ظل تأثيره باقياً خالداً على مر الزمان لم ينسه أحد من الناس الذين عاشوا حوله ولم ينسه الناس الذين عاشوا بعده.

(ديوان شاندى شارما) البروفيسور الهندى فى كتابه المعنون بعنوان (أنبياء من الشرق) كالكوتا ١٩٣٥ ص ١٢٢:

بعد مضى أربعة أعوام على وفاة الإمبراطور ستنبان فى ٥٦٩م ولد فى مكة فى شبه الجزيرة العربية الرجل الذى مارس أعظم

تأثير على كل الرجال في العالم.

(دكتور جون وليم درابر) في كتابه (تاريخ التطور الفكري في أوروبا) لندن ١٨٧٥:

بمصادفة فريدة كل التفرد في التاريخ يعتبر محمد مؤسساً لأمة من الأمم ومؤسساً لإمبراطورية من أكبر الإمبراطوريات ومؤسساً لدين من أعظم الأديان.

(ر. بوسو بوث سمث) في كتابه (محمد والديانة المحمدية):

كان محمد هو الشخص الأكثر نجاحاً بين كل الشخصيات الدينية.

(الانسيكولوبيديا البريطانية) الطبعة الحادية عشر قال العلامة (بارتميلي سنت هيلر):

إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمداً من أعظم من عرفهم التاريخ، وأخذ بعض علماء الغرب ينصفون محمداً مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن

الإعتراف بفضله.

(غوستاف لوبون) فى كتابه (حضارة العرب):

كان محمد أعظم عرب زمانه ذكاءً وأشدّهم تديناً وأعظمهم رأفةً، ونال محمد سلطانه الكبير بفضل تفوقه عليهم ويعد دينه الذى دعى الناس إلى اعتقاده جزيلاً النعم على جميع الأمم التى اعتنقته.

وألقى واحد من أعظم مفكرى القرن التاسع عشر ألا وهو (توماس كارلايل) محاضرة عنه بعنوان (البطل عندما يكون نبياً) واختار النبي محمداً ﷺ موضوع المحاضرة وقال فيها:

محمد هو رجل الحق والأمانة والصدق، كان صادقاً فيما يقول صادقاً فيما يفعل وكان صادقاً فيما يعتقد.

إتهام محمداً بأنه رجل كان يحاول تحقيق طموح شخصى دنيوى على أساس من رغبة جامحة فى الحصول على سلطات الملك الدنيوى إنما هو اتهام عارٍ تماماً من الصحة لدرجة أنه لا يحتاج

إلى مجرد البحث والمناقشة من جانبنا.

(مَن الذين كانوا أعظم قادة في التاريخ؟) هذا هو عنوان غلاف مجلة (تايم الأمريكية) في ١٥ يوليو ١٩٧٤ وقد قامت بسؤال مجموعة من المؤرخين وكبار الكُتّاب ورجال الأعمال وغيرهم عن اختيار كلٍ منهم في هذا الصدد وَوَصَفَ كلٍ منهم لمرشحته بالعظمة!!

قال المؤرخ الأمريكي (وليام مانكيل) وهو أستاذ التاريخ بجامعة شيكاغو:

لو أننا كنا نقوم بقياس القيادة قياساً شاملاً فسيكون لدينا أسماء هؤلاء القادة العظام في التاريخ: المسيح وبوذا ومحمداً وكونفوشيوس.

وسجل (جيمس جافين) الذي يوصف بأنه رجل القوات المسلحة الأمريكية وهو جنرال متقاعد حيث يقول:

من بين القادة الذين أحدثوا أعظم تأثير في العالم عبر الأجيال

أعتقد أن أبرزهم محمداً وعيسى.

ونصل الآن إلى رأى (جول ماسرمان) المحلل النفسى الأمريكى

وأستاذ علم النفس فى جامعة شيكاغو، يقول:

إن القادة يلزم أن يؤدى كل منهم ثلاث وظائف غاية فى

الأهمية:

الوظيفة الأولى هى أن يحقق مصلحة الجماعة التى يقودها.

الثانية هى أن يوفر لأتباعه نظاماً إجتماعياً يشعر فيه الناس

بالأمن.

الثالثة هى أن للقائد الحقيقى أن يكون قادراً على أن يمد أتباعه

بمجموعة منسقة من العقائد الصحيحة.

ويستخدم المعايير الثلاثة السابقة فى البحث والتحليل لمجموعة

من الشخصيات والأنبياء ويصل فى النهاية إلى أن يقول:

ربما يكون أعظم قائد فى كل عصور التاريخ هو محمداً فهو

وحده الذى جمع المزايا الثلاث والوظائف الثلاث للقائد.

كتاب القادة الدينيين لـ (هنرى توماس ودانالى توماس) سنة ١٩٥٩ وفيه تراجم لثلاثة من الأنبياء الكبار وثلاثة من أئمة الديانات وعشرة من المصلحين، أما كبار الأنبياء فهم موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، تبتدى ترجمة النبي ﷺ بالأسطر التالية:

فى القرن السابع حين بدا على الدنيا أنها أصيبت بالجفاف وحين فقدت اليهودية مولدها واختلطت المسيحية بمورثات الأمم الرومانية والبربرية، نبع فى المشرق فجأة ينبوع صافى من الإيمان ارتوى منه العالم وقد كان محمد محبا لإخوانه من بنى الإنسان بسيطا فى معيشته يأكل خبز الشعير ويخدم نفسه وإن اجتمعت له أسباب الثراء، ويتورع أن يضرب أحداً أو يسؤه بكلمة تقريع، وقد حاول أن يقابل كراهية أعدائه بالحب لأنه يُعَلِّم الناس أن أحب الخلق إلى الله أحبهم إلى خلق الله، ولكن عبّاد الأوثان بمكة لم يسمعوا لدعوة المحبة والحكمة.

إن من الحق أن يلاحظ أن صدق محمداً لا يتجلى في كتاب مقدس فحسب بل هو يتجلى كذلك في حياة مقدسة، لأنه كان بأصدق معاني الكلمة نعم المثال للمسلم الفاضل الذي أسلم نفسه إلى الله إسلام السمع والطاعة.

إن صاحب الدعوة الإسلامية لم يبدأ المخالفين له بالحرب بل هم الذين بدءوه بها واضطروه إليها.

وقالا في ختام الفصل عن السيرة المحمدية:

فالإسلام لا يخالف الديانات الأخرى بل هو يجمع ويؤلف ولا يطرد ولا يستثنى، ومن آداب المسلم أن يحترم عقائد غيره وأن يؤمن بأن العالم أمة واحدة تدين لرب واحد هو الله رب العالمين.

كتاب (العظماء مائة أولهم محمد) للكاتب الأمريكي (مايكل هارت) وتحدث فيه في الفصل الأول عن النبي ﷺ ووضعه الأول بعد أن رتب العظماء على مستوى العالم وجعل النبي ﷺ

أعظم العظماء دون منازع فقال في الفصل الخاص بالنبي ما نصه الآتى:

يجوز أن يُدهش بعض القراء اختياري محمداً ليكون على رأس قائمة الأشخاص الأكثر تأثيراً في العالم؟ وربما كان ذلك عرضة للاستفسار من جانب آخرين، ولكن كان هو الرجل الوحيد في التاريخ الذى تحقق له النجاح الكامل - كل الكمال - على المستوى الدينى وعلى المستوى الدنيوى.

لقد وضع محمد أسس دين من أعظم الأديان فى العالم وقام بنشره استناداً إلى مصادر ضئيلة وأصبح أيضاً قائداً سياسياً عظيم التأثير، واليوم وبعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً بعد وفاته لا يزال تأثيره واسع الانتشار.

وفى حقيقة الأمر وباعتبار أن محمداً كان يُعتبر بحق هو القوة الدافعة وراء الفتوحات العربية فمن الجائز لنا أن نعتبره بحق جديراً بأن يكون أعظم القادة السياسيين تأثيراً فى كل عصور

التاريخ البشرى ونحن ندرك أن الفتوحات العربية في القرن السابع الميلادى قد لعبت دوراً مهماً في التاريخ البشرى حتى يومنا الحاضر، إنه إذاً ذلك التأليف المنقطع النظير بين ما هو دنيوى وما هو دينى وهو الذى يجعلنى أن أرشح محمداً ليكون الشخص الأوحى الأكثر تأثيراً في التاريخ الإنسانى.

وختاماً أيا حبيب صلاة شهد الله أنها إرفادى
وعليك السلام يا نور عرشى وكذا برزخى وطيب مهادى

ونود أن نتحدث عن بعض الأمور الخاصة به ﷺ وتخفى على الكثير منا، بل وتتشاكل على آخرين من حيث تعظيمه ﷺ ومن حيث وصفه ﷺ وهيئته البشرية التى أفرد لها الكتاب والمؤرخون والباحثون كثيراً من المجلدات للحديث عنها، ولعلك أختى القارئ تستفيد منها ولو للإجابة إذا سألك أحد: ما هو وصف نبينا ﷺ؟

٢٠١ تعظيم الحبيب ﷺ

أصحاب القلوب المريضة يدعون أن تعظيم النبي ﷺ خطأ فادح ويحتجون في هذا بقوله ﷺ ﴿ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ﴾ والحقيقة تنم عن جهل بمعنى الحديث فقد انقسم النصارى في اطراء سيدنا عيسى عليه السلام، فمنهم من قال أنه الله ومنهم من قال أنه ابن الله، وقد نهى ﷺ عن هذا التعظيم، إذاً حقيقة الحديث الإباحة بتعظيمه ﷺ فيما عدا أن نجعله إلهاً أو نشركه مع الله، فكأن حديثه هذا ﷺ يوضح لنا إلى أى مدى نعظمه ونوقره وليس المقصود من الحديث كما يرى أصحاب القلوب المريضة هو عدم تعظيمه ﷺ.

بل أمرنا الحق تبارك وتعالى بتعظيمه وتوقيره، وسورة الفتح خير شاهد، فقد جاءت آياتها واضحة وجلية لهذا الموضوع حيث قال جل شأنه:

﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴿١﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله

وتعزروه وتوقروه ﴿١﴾ بمعنى أن من الإيمان بالله تعظيمه وتوقيره ﷺ .
وأمرنا سبحانه ألا نتقدم عليه ﷺ بقول أو بفعل حيث قال
جل شأنه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله﴾ ٢ .

وأمرنا بعدم رفع أصواتنا فوق صوته ﷺ حيث قال ﴿يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ ٣ .

ومدح من غض صوته عنده ﷺ فقال ﴿إن الذين يعضون
أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى،
لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ ٤ .

وذم من رفع صوته عنده ﷺ فقال ﴿إن الذين ينادونك من وراء
الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ ٥ .

وأمرنا ألا نناديه ونتعامل معه مثل سائر البشر فقال ﴿لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ ٦ .

وقد أخرج الحاكم والبيهقي في حق الصديق أبو بكر رضي الله عنه عن

أبي ذر أن رجلا سب أبا بكر رضي عنه فقلت ألا أضرب عنقه يا خليفة رسول الله، فقال: لا ليست هذه لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣ . ١ هيئة وبشرية الحبيب صلى الله عليه وسلم

البشرية نسبة للبشر وهو الإنسان، مأخوذ من مباشرته الموجودات، أو لما ظهر منه وهي البشرة أى الجلد، والبشر الخلق أو الإنسان ذكرا كان أو أنثى، وفي التنزيل ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾^٧ وأبو البشر كنية سيدنا آدم عليه السلام.

والمقصود بتميز بشريته صلى الله عليه وسلم أن صفات النبي صلى الله عليه وسلم البشرية مختلفة عن سائر البشر، ويقول ابن تيمية فى كتابه "الجواب الصحيح" وكان خلقه صلى الله عليه وسلم وصورته من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله.

وحجة أصحاب القلوب المريضة فى هذا قوله تعالى ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾^٨ ونسوا أو تناسوا باقى الآية ﴿يوحى إلى﴾ ويجب

أن يكون بشرا لقوله تعالى ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾^٩
ذلك لكي يتعامل مع سائر البشر وأين هم من قوله ﷺ ﴿إني
لست كهئلكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقني﴾.

وصفات الرسول ﷺ الحسية أبلغ دليل على اختلاف بشريته،
بل قد اجتمعت له جميع أوصاف الكمال لأنه لو لم يكن
أكمل البشر لم تصح دعوته للناس، انظر إلى بشرية سيدنا
موسى عليه السلام، وما قال تعالى فيه ﴿واصطنعتك
لنفسى﴾^{١٠} وقوله تعالى ﴿ولتصنع على عيني﴾^{١١} فإذا كان هذا
الاختصاص لسيدنا موسى وهو كليم الله، فما بالك بسيدنا
محمد ﷺ وهو حبيب الله؟

ومن الأشياء التي قليلاً ما نسمع الحديث عنها في عصرنا هذا
هو الحديث عن وصف المصطفى ﷺ، الأمر الذي جعل
البعض منا ينجل إذا ما سأله ابنه أو ابنته عما هو وصف نبينا
ﷺ؟ وعن خلقته البشرية؟ وعن صفاته ﷺ؟ ومثل هذه الأشياء

في الماضي أفرد لها أماجد الأعلام من علماء أمة الحبيب ﷺ مجلدات كثيرة، وها هو الإمام جلال الدين السيوطي ألف كتاب (الخصائص الكبرى) وهو الآن مرجع من أمهات الكتب التي تحدثت في خصائص النبي ﷺ، وابتدئ الحديث في هذا عما ذكره الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في وصف بشرية حبيبنا المصطفى ﷺ:

٤ . ١ في ذاته الشريفة ﷺ

أما ذاته الشريفة ﷺ فإنها كانت أجمل الذوات وأكملها وأفضلها وأنورها وأطهرها، وصورته أجمل الصور وأحلاها وأزكاها، وفي الحديث ﴿أنه ﷺ كان أملح من يوسف عليه السلام﴾ ومما رواه ابن عساكر في التهذيب عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ على فراشه في ليلة مظلمة، فسقط من يدها إبرة إلى الأرض، فكشفت عن وجه رسول الله ﷺ فوجدتها بنور جبينه، فرفعتها.

وفي الخبر عن هند بن أبي هالة رضي عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (فخماً مفخماً) أى عظيماً فى نفسه وقوله (مفخماً) أى معظماً فى صدر الصدور وعين العيون، لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه.

(يتلألاً وجهه) أى يضىء ويشرق كاللؤلؤ، يقول ناعته ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه، وكان إذا استنار وجهه كأنه قطعة قمر.

(كالقمر ليلة البدر) أى مثل ليلة البدر وهى ليلة كماله، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله.

(أطول من المربع) المربع: الذى بين الطويل والقصير، لأن القرب من الطول فى القامة أحسن وألطف.

(وأقصر من المشذب) المشذب الطويل البائن من نحافة، وكان ينسب إلى الربعة، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقه نسب صلى الله عليه وسلم إلى الربعة.

(عظيم الهامة) أى الرأس، وعظم الرأس ممدوح لأنه أعون على الإدراكات والكمالات.

(رجل الشعر) أى لم يكن شديد الجعودة ولا شديد البسوطه بل بينهما.

(إن انفرت عقيقته فرق) أى إن قبلت الفرق بسهولة بأن كان حديث عهد بنحو غسل فرق أى جعل شعره نصفين، نصف عن يمينه ونصف عن شماله (وإلا فلا) أى وإن لم تقبل الفرق فلا يفرقها بل يسدلها أى يرسلها على جبينه، فيجوز الفرق والسدل ولكن الفرق أفضل لأنه الذى رجع إليه النبي ﷺ مخالفةً لليهود.

(يجاوز شعره شحمة أذنيه إذ هو وفرة) أى شعره يجاوز شحمة أذنيه إذا جعله وفرة ولم يفرقه فإن فرقه ولم يجعله وفرة وصل إلى المنكبين، والوفرة: الشعر النازل عن شحمة الأذن إذا لم يصل إلى المنكبين، وعن أم هانئ قالت (قدم رسول الله مكة وله أربع

غدائر) رواه أبو داود والترمذى وحسنه.

(أزهر اللون) أى الأبيض المستنير المشرب بحمرة وهو أحسن الألوان أى ليس بالشديد البياض الأمهق ولا بالأدم أى ولا شديد السمرة وإنما يخالط بياضه الحمرة، والأشهر فى لونه أن البياض غالب عليه سيما فيما تحت الثياب.

(واسع الجبين) أى ممتد الجبين طولاً وعرضاً (أزج الحواجب سوابغ) أى مرققهما مع تقوص وغزارة شعر، وقوله سوابغ أى طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا (من غير قرن) القرن التقاء الحاجبين أى أنها دقتا فى حال سبوغها (بينهما عرق يدره الغضب) أى بين الحاجبين عرق يصيره الغضب ممتلئاً دماً وذلك دليل على كمال قوته الغضبية التى عليها مدار حماية الديار من وقع الأشرار.

(أقنى العرتين) أى طويل الأنف مع دقة أرنبته ومع حذب قليل فى وسطه، فلم يكن طوله مع استواء بل كان فى وسطه بعض

ارتفاع، والعرتين: قيل ما صلب من الأنف وقيل الأنف كله وهو المناسب هنا، وقيل أوله وهو ما تحت مجتمع الحاجبين. (له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم) أى وهو فى الحقيقة غير أشم، والشمم: ارتفاع قسبة الأنف واستواء أعلاها. (كث اللحية) أى كثير شعرها مع استدارة، فلحيته ﷺ كانت كثيرة الشعر مستديرة غير طويلة واللحية والشعر النابت على الذقن.

(أدعج العينين) شديد سواد العين مع سعتها (سهل الخدين) أى ليس فيها نتوء ولا ارتفاع (ضليع الفم) أى عظيم وواسع لأن سعته دليل على الفصاحة، والعرب يمدحه فى الذكر دون الأنثى.

(أشنب مفلج الأسنان) أى أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها، وقوله مفلج الأسنان: أى مفرج ما بين الثنايا إذا تكلم رءى كالنور يخرج من بين ثناياه.

(دقيق المسربة) المسربة ما دق من شعر الصدر كالخط سائلاً إلى السرة (كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة) أى كأن عنقه الشريف عنق صورة متخذة من عاج ونحوه فشبه عنقه الشريف بعنق دمية في الاستواء والاعتدال وحسن الهيئة والكمال والإشراق والجمال، والجيد: هو بمعنى العنق فغاير تفناً، والدمية: هى الصورة المنقوشة من نحو رخام أو عاج.

(معتدل الخلق) أى معتدل الصورة الظاهرة يعنى متناسب الأعضاء خلقاً وحسناً.

(بادناً، متماسكاً) أى سميناً لكنه ليس مفرطاً بحيث يترجرج ولذا قال متماسكاً أى ليس بمسترخ بل يمسك بعضه من غير ترجرج.

(سواء البطن والصدر) أى بطنه وصدره سواء فليس لبطنه علو على صدره بل هى مساوية له.

(طويل الزندين) الزند: هو ما انحسر عنه اللحم من الذراع

(رحب الراحة) أى واسع الكف حساً ومعنى، وسعة الكف
دليل الجود.

(شثن الكفين والقدمين) أى فى أنامله غلظ بلا قصر، وذلك
يمدح فى الرجال لكونه أشد لقبضه، ويذم فى النساء.
(سائل الأطراف) أى ممتد الأصابع طويلها طولاً معتدلاً غير
متعقدة ولا منثنية.

(سبط القصب) القصب كل عظم ذى مخ مثل الساقين
والعضدين والذراعين، وسبوطهما: امتدادهما.
(خمصان الأخصين) أى شديد تجافى أخصص القدم عن الأرض
وهو المحل الذى لا يلصق بها عند الوطء.

(مسيح القدمين) أى أملسهما مستويهما لينهما بلا تشقق
جلد (ينبو عنهما الماء) أى يسيل ويمر سريعاً إذا صب عليهما
الماء لملامستهما (إذا زال زال تقلعاً) أى إذا انتقل رفع رجليه
رفعاً قوياً وهى مشية أولى العزم والهمة والشجاعة (يخطو تكفوؤاً)

مال يميناً وشمالاً تمايلاً جميلاً فهو جميل حتى في مشيته (ويمشى هوناً) أى يمشى برفق ولين وتثبت ووقار وحلم وأناة وعفاف وتواضع فلا يضرب برجليه ولا يخفق بنعله غير مختال ولا معجب (ذريع المشية) أى سريعها مع سعة الخطوة فمع كون مشيه بسكينة كان يمد خطواته حتى كأن الأرض تطوى له، قال أبو هريرة كنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث (إذا مشى كأنما يخط من صيب) أى منحدر من علو إلى أسفل.

(وإذا التفت التفت جميعاً) أى بجميع أجزائه فلا يلوى عنقه يمناً ولا بيسرة طافى ذلك من الخفة (خافض الطرف) أى خافض البصر لأن هذا شأن المتأمل المشتغل بربه فلم يزل مطرق متوجهاً إلى عالم الغيب مشغولاً بحاله متفكراً في أمور الآخرة متواضعاً بطبعه (نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء) أى لأنه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار، وقوله إلى السماء لأنه كان دائم المراقبة متواصل الفكر ونظره إليها ربما فرق فكره وفرق

خشوعه (جل نظره الملاحظة) أى معظمه وأكثره، وقوله الملاحظة: أى إذا خاطب شخصاً نظر له بمؤخر العين مما يلي الصدغ.

(يسوق أصحابه) أى يقدمهم أمامه ويمشى خلفهم تواضعاً ولا يدع أحداً يمشى خلفه لأن الملائكة كانت تمشى خلف ظهره فكان يقول: اتركوا خلف ظهري لهم.

(ويبدأ من لقيه بالسلام) أى حتى الصبيان تأديباً لهم وتعليماً والمعنى أنه كان يبادر ويسبق من لقيه من أمته بتسليم التحية لأنه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم.

(متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بإشراقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضولاً فيه ولا تقصير، دمث ليس بالجافى، ولا بالمهيمن يعظم النعمة، ولا يذم شيئاً، لم يكن يذم ذواقاً ولا يمتدحه، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا

أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها،
يضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى، وإذا غضب أعرض وإذا
فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب
الغمام).

وهذا الحديث جامع في صفة حليته واعتدالها، وكمال نشأته
الظاهرة الكاملة التي أجمع الحكماء من أهل الفراسة أن كل
حلية من هذه المذكورات دالة على معنى الكمال، فهو أكمل
خلق الله صورة، وأعد لهم نشأة، لأنه ﷺ هو الموجود الأول،
الذي هو في غاية الاعتدال كمالاً وجمالاً وبهاءً وسناءً، ولهذا
كان كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال أكمل من
غيره، بقدر ما أوجد الله تعالى فيه من هذه الصفات المعتدلة
الكاملة الخلقة، الدالة على شرف الذات صورة ومعنى.

ومن صحابته ﷺ شاعر الرسول المؤيد بروح القدس بنص
حديث المصطفى ﷺ سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه، حدثنا

أيضا عن كمال خلقته ﷺ بأبياته حين قال:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
عليك صلاة ربي ما توات دهوراً أو تلا صباحاً مساء

وقال الشيخ المجذوب عن ذات النبي ﷺ وتما خلقتها وحسنها:

سلام على ذات النبي محمد فيا حسنها فيها الجمال متم

وفي كمال خلقته ﷺ وسلامها من النقص والعيوب قال
المادحين وتفنن الواصفين وأفاض الناظمين ولله در سلطان
العاشقين عمر بن الفارض حيث قال:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وقال الإمام فخر الدين في فرائده:

غَلَبَ الحُسْنُ فالبواطن أنت وعلى أنتي يئنّ حوادي

فمنهم من وصف حُسْنَهُ ﷺ وها هو الإمام فخر الدين لم

يصف حُسْنَهُ ﷺ بل يقول أنه ﷺ غلب الحُسْنُ ذاته.

وللحديث عن خصائص المصطفى ﷺ أبواب شتى ومن جملة ما ذكره الإمام السيوطي وغيره عن خصائصه ﷺ:

٥ . ١ فمه وريقه وأسنانه ﷺ

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه والبيهقي عن وائل بن حجر رضى الله عنهم قال: أتى النبي ﷺ بدلو من ماء، فشرب من الدلو، ثم صب في البئر، أو قال: ثم مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن رزينة مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة، فيتفل في أفواههم ويقول ﷺ للأمهات لا ترضعنهم إلى الليل، فكان ريقه يجزيهم.

ولله در الشيخ المجذوب حيث قال:

سلام على فم النبي محمد لقم به در نفيس منظم



فهرس الآيات

م	الآية	السورة
١	٧ ، ٨	الفتح
٢	١	الحجرات
٣	٢	الحجرات
٤	٣	الحجرات
٥	٤	الحجرات
٦	٦٣	النور
٧	٤٧	المؤمنون
٨	١١٠	الكهف
٩	٩	الأنعام
١٠	٤١	طه
١١	٣٩	طه

المحتويات

الصفحة	الموضوعات	م
٣	عن الحبيب قالوا	١
١٤	تعظيم الحبيب ﷺ	٢
١٦	هيئة وبشرية الحبيب ﷺ	٣
١٩	في ذاته الشريفة ﷺ	٤
٣٠	فمه وريقه وأسنانه ﷺ	٥